

السؤال

أنا زوجة منذ 10 سنوات تقريباً ولديّ طفلان ، أعيش منذ أن تزوجت مع والد ووالدة زوجي ، بدأت حياتي وأنا أرجو أن نكون أسرة وأن أعامل وكأني ابنة لهم وأعاملهم بنفس الطريقة ، ولكن الحياة بيننا أصبحت ما يمكن أن يسمى " تعايش سلمي " ، فهناك حوار ما دامت ليس لها ملاحظات عليّ ، لكنني أفقد الإحساس بالمحبة وخصوصاً عندما أكون مريضة أو أحس بالتعب ، لا أحس أنها تسأل عن صحتي باهتمام الأم ، إن أنا قلت إنني أحس بالتعب لا تسألني إن تحسنت حالتي أو كيف أصبحت فصرت لا أقول ، وفي بعض الأحيان ردها على كلامي يوصل الإحساس أنها ترى أنني أتصنع ذلك ، وهذا يحز في نفسي ، فأنا لا أطلب أن أستريح وتقوم هي بعمل المنزل ولكن مجرد الاهتمام بالسؤال عن صحتي ، والمشكلة الأخرى تكمن في طبع والدة زوجي أنها كثيرة الانتقاد لتصرفات الآخرين ، تكون في بعض الأحيان على صواب وأحياناً أخرى تكون فيها مبالغة ، فهي تريد الأمور أن تتم كما تراها وغير ذلك فهو في نظرها خطأ ، المشكلة أن حديثنا في الغالب ما يكون انتقاداً لأشخاص سواء من الأصدقاء أم من الأقارب من جهتهم أو من جهتي ، وانتقادها يكون غالباً حاداً وخاصة إن كانت في حالة غضب من الشخص وفي بعض الأحيان يصل إلى حد الشتم ، أولاً أنا أحس أننا نرتكب الكثير من الغيبة ، وإن لم أرد عليها أو حاولت أن أبرر تصرفات من تنتقده في محاولة لرد غيبة الشخص المتحدث عنه انقلب عليّ الحال ، فالوضع الوحيد الذي يرضيها أن أقول إنها على حق وأن الطرف الآخر قد أخطأ ، ولكن ذلك لا يتم إلا وقد جرحنا في الناس كثيراً ، ويزيد من ضيقي أن يكون هذا النقد اللاذع لأهلي (أبي وأمي وإخوتي وأزواجهم) ، وقد يكون معها الحق أحياناً ، فهم بشر ولهم عيوبهم وأخطاؤهم ، ولكن أن نظل نتحدث عما حدث وننتقدهم والانتقاد لا يكون فقط على السلوك الذي حدث منهم وأغضبها (وطبعاً بشكل لاذع) بل يكون أحياناً على تصرفاتهم في حياتهم الشخصية ، وإن ظهر عليّ الضيق غضبت مني ، وقد توفي والد زوجي منذ ما يقل من عام فأصبح الوضع أكثر سوءاً ؛ أصبحت أشد حساسية وانتقاداً للنظرة والحركة والكلمة وطريقة كلام من نعرفهم ، وانتقل هذا الانتقاد لي أنا شخصياً في كل أمور حياتنا فأرجوا النصح والتوجيه.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

ينبغي أن تعلمي - أختنا السائلة - اختلاف طبيعة البشر ، فهم ليسوا سواء من حيث الخلق والدين والعقل والتصرفات ، وينبغي عليك - كذلك - مراعاة من كان كبيراً في السن فإن عقله يضعف ويعود صغيراً في كثير من تصرفاته ، وعليك -

أيضاً - مراعاة أنك تتعاملين مع أم زوجك ، وغالب هؤلاء الأمهات تدب فيهن غيرة الضرائر من زوجات أبنائهن .
فإذا راعيت كل ما سبق وفتنت له فإنه تهون عليك مشاكلك وتفرج همومك ، فما تعانين منه تعاني منه كثيرات ، وهو يحتاج
لأمرين مهمين : الصبر والحكمة .

فاصبري على ما تريه وتسمعيه من أهل زوجك ، وكوني حكيمة في تعاملك معهم ، وبخاصة أم زوجك ؛ فإنه بحكمتك
تستطيعين تجنب كثير من المشاكل ، وتفوزين برضاهم أو على الأقل كف شرهم عنك ، وتفوزين بقلب زوجك ورضاه عنك .
والحكمة في تعاملك مع أم زوجك تقتضي منك إسماعها الكلام الحسن ، والثناء عليها ، والدعاء لها ، وتلبية طلباتها ، وأن
تكوني أحرص منها على نفسها إن كانت تتناول دواء - مثلاً - أو لها موعد زيارة طبية ، كما أن للهدية دوراً كبيراً في ترفيق
قلبها وتغيير معاملتها تجاهك .

مع العلم أنه لا يجب عليك خدمتها ولا العناية بها من حيث الوجوب الشرعي ، فما تفعليه هو أمر مستحب محبوب للشرع ،
وهو من حسن العشرة لزوجك ، ولعلها إذا عرفت أنك تقومين بما لا يجب عليك شرعاً ، وعرف زوجك ذلك - أيضاً - أن
يكون لك مكانة عندهما عالية .

ثانياً :

هذا لا يعني أنك تجارينها في الغيبة التي تفعليها ، بل يجب عليك نصحتها بترك أكل لحوم الناس باغتيالهم ، فإن انتهت فهو خير
لها ، ولك أجر ذلك ، فإن استمرت ولم تنته فلا يحل لك الجلوس معها وهي تغتاب الآخرين ، بل يجب مفارقة مجلسها ، وقد
يكون تصرفك هذا مساهماً في تركها للغيبة ، ولا يكفي إنكارك بقلبك في الحال ؛ لأنك لست في حكم المكروهة ، ولا بد أن تفهم
هي وابنها هذا الحكم ، واعلمي أنك إن بقيت معها وهي على ذلك الحال فأنت شريكة معها في إثم الغيبة ، فكيف إن شاركت
معها بلسانك؟! .

ثالثاً :

لك كل الحق في أن يكون لك بيتٌ مستقل تعيشين فيه مع زوجك وأبنائك ، ولك الحق أن يكون لك كثير من الخصوصية إن
كان زوجك يريد أن يكون مسكنكم مع أهله ، ولا يكون عاقلاً لأمه لو فعل ذلك ، فالرجل العاقل الحكيم يزن الأمور بميزان الشرع
، ويعطي كل ذي حق حقه ، ولا ينتقص لواحدٍ من الآخر .

على أننا ، مع ذلك ، نعلم صعوبة الاستقلال بمسكن في كثير من الأحيان ، لا سيما مع الظروف المعاصرة التي جعلت من
الحصول على المسكن الملائم ، خاصة في المدن الكبرى ، أمراً صعب المنال ، وهنا يتوجب على المرء أن ينظر في الظروف
المحيطة به ، بشكل عام ، وبأفق أرحب ، من أجل ألا يشق على نفسه ، ولا على من حوله ، والله تعالى كتب الإحسان على كل
شيء .

ويجب على زوجك أن يعلم بحقيقة وضعك مع أمه ؛ لأن هذا سبب لك عصبية ظهر أثرها على أبنائك ، وقد يكون أثر على
زوجك أيضاً ، لذا ينبغي عليه أن يسارع في حل مشكلات البيت ، وعليك أن يتقبل منك المصارحة في الأمور كلها ؛ وعليه أن
يتحمل المسؤولية التي أوجبها عليه الشرع ، فعليه برُّ أهله ، ومن برِّهما نصحبهما وتذكيرهما إن وقعا في مخالفة الشرع ، كما
أن عليه مسؤولية عِشرة زوجته بالمعروف ، وعليه مسؤولية تربية أولاده ، فهو أحوج ما يكون للمصارحة والمعاونة على ذلك ،

وأنتِ الطرفِ الأساس الذي يعينه على ذلك كله .
ونسأل الله تعالى أن يهديكم ويصلح بالكم ، وأن يجمع بينكم على خير ، وأن تكونوا أسرة واحدة سعيدة في الدنيا والآخرة .
والله أعلم